

مزلق التعريب

مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير
الدار البيضاء

ونحن لا ننكر على المستهلكين تصرفهم هذا من الوجهة الاصولية فانهم قد لا يعوزهم سند من اللغة لتدعيم استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التتويم » ولكن الذي نود أن نلفت اليه انظار هؤلاء الكرام هو انه لا يسوغ لنا ابناء العروبة العدول عن لفظ « التتويم » بدون ايما ضرورة ولا حاجة خصوصا وان هذا اللفظ القرآني ما زال وانما بجميع معانيه في وضوح تام .

وسنوضح فيما يلي بالامثلة والشواهد الفرق بين الكلمتين

1 - التقييم (Valorisation)

«تقييم شئ هو اكسابه قيمة لم تكن له بالمرّة او لم يكن له منها الا بعضها»

هذا أحد المدلولين اللذين أوردهما « لاروس » للكلمة الفرنسية (Valorisation) وضرب مثلا لذلك ضمن شرحه فعل (Valoriser) أي « قيم » بقوله : « محطة جديدة للسكك الحديدية تقيم الأراضي المجاورة » يعني ترفع من قيمتها .

ويتمثل عندنا بالدار البيضاء مدلول هذا اللفظ في مناهج تقييم الأراضي الذي تسلكه شركة عقارية معروفة تزاول بيع الأراضي ومجموعة الدور التي تبنيها في مساحة كبيرة من الأرض رخيصة لبعدها عن المدينة وعن جميع مرافقها العمرانية فتبدأ فيها ببناء مسجد وحمام فاذا بالرقعة من هذه الأرض تكسب قيمة لم تكن لها من قبل ويصبح ثمن المتر المربع منها يساوي أضعافه مضاعفة .

نعم ان للتعريب مزلق يلتوي فيها الكلام ويضطرب مدلوله وتشوه الفكرة وينحرف المعنى ان لم يتبدد ويندثر. ومن هذه المزلق ما هو من فعل المنتجين أي المعربين وتعني اولئك الرواد الذين يصوغون الفاظا عربية جديدة أو يحدثون معاني جديدة لانفاظ عربية قديمة من أجل التعبير عن مفهوم علمي أو حضاري لم يكن معروفا عند العرب من قبل. ومن هذه المزلق ما هو من فعل المستهلكين لهذه المصطلحات وتعني أولئك الذين يتناولون هذه المصطلحات بأقلامهم فيستعملونها في معظم الأحيان استعمالا صحيحا أي للدلالة على المعنى الذي تصده المعربون ، أو يبتعدون بها في بعض الأحيان عن هذا المعنى من جراء سوء فهم . وكثيرا ما يصدر ذلك عن أولئك الذين لا يعرفون سوى اللغة العربية فيعسر عليهم استبانة المدلول الاصطلاحي المتقبس من لغة الإعاجم .

وتحت هذا العنوان سنتحدث ان شاء الله عن هذه المزلق كلها سنحت لنا الفرصة .

1 - الخلط بين « التتويم » و « التقييم »

من المزلق التي وقع فيها المستهلكون استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التتويم » على سبيل الترادف ظانين أنهم يرضون بذلك الذوق العربي المعاصر الذي أخذ في العدول عن « التتويم » إلى « التقييم » بينما لم يستعمل المعربون هذا اللفظ الاخير حسبما تفهم الا لاداء معنى مغاير تماما لمدلول اللفظ الاول ، وهو ما يدل عليه اللفظ الفرنسي (Valorisation) الذي يعني فيها يعنيه اكساب القيمة او الزيادة فيها .

فهذه الشركة بعملها هذا قد « قيمت » أرضها ولم « تقومها » .

أما المدلول الثاني لكلمة (Valorisation) الفرنسية فهو حسب (الأروس) كما يلي :

« ارتفاع قيمة بضاعة أو إنتاج أو مادة ارتفاعا مصطنعا بواسطة مناورات اقتصادية » .

وهذا المدلول الثاني هو الذي عبر عنه مجمع اللغة العربية في القاهرة بـ « تعليية السعر » وشرحه بقوله « الطرق المتبعة لرفع الأسعار » وذلك بصدد تعريبه كلمة (Valorisation) ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي .

وضرب (الأروس) مثلا لهذا المدلول الأخير بقوله : « لقد عمدت البرازيل في سنتي 1907 و1917 إلى « تعليية سعر » (Valorisation) حاصلاتها من البن » .

ب - التقويم

- 1) Maladie des bestiaux
- 2) { Redressement
Revalorisation
- 3) Evaluation
- 4) Calendrier
- 5) Disposition des pays de la terre d'après leur latitude et longitude

لهذا اللفظ معان مختلفة منها القديم ومنها المولد نذكرها فيما يلي :

1 - مصدر فعل « قوم » اللازم :

قومت الشاة : أصابها القوام وهو داء يأخذها في قوائمها وتقوم منه فلا تنبعث .

2 - مصدر فعل « قوم » المتعدي الذي يفيد جعل الشيء قويا أي مستقيما .

نقول : « قوم الشيء : ثقفه ، عدلته ، ازال عوجه .

وفي (اساس البلاغة) : « قوم العود واقامه فقام واستقام وتقوم ورمح قويم » .

وورد هذا المعنى في القرآن الكريم ضمن قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم »

و « التقويم » بهذا المعنى الثاني العام يقابله في الفرنسية لفظ (Redressement)

وله في الاقتصاد معنى خاص تتضمنه عبارة « تقويم النقود » وهو اعادتها الى قيمتها الاصلية وثبيتها ، ويقابل هذا المعنى الخاص في الفرنسية لفظ (Revalorisation)

3 - مصدر « قوم السلعة : سعرها وثمنها »

وجاء في (لسان العرب) « قوم السلعة واستقامها : تدرها - وفي الحديث : قالوا (يا رسول الله لو قومت لنا) مقال : (الله هو المقوم) أي لو سعرته لنا وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها » .

و«التقويم» بهذا المعنى يقابله في الفرنسية لفظ (évaluation)

4 - التقويم : تقسيم الازمنة وحساب الاوقات وما يتعلق بها ويقابله في الفرنسية لفظ (Calendrier) فنقول مثلا « التقويم الهجري » (Calendrier de l'hégire) والتقويم الميلادي (Calendrier grégorien) والتقويم الزراعي (Calendrier agricole)

وهو جدول مواعد الاعمال الزراعية المختلفة .

5 - تقويم البلدان : بيان طولها وعرضها وخراج اراضيها .

* * *

يتضح من هذا ان ليس فيما ذكرته المعاجم العربية من معاني « التقويم » معنى اكساب القيمة الذي وضع لادائه لفظ « التقييم » فلا ينبغي في رأينا أن يستعمل هذان اللفظان مترادفين ولا أن يحصل أحدهما محل الآخر بدون ضرورة لغوية ثابتة .

الدار البيضاء